

الحركات الانفصالية في إفريقيا المعاصرة

- انفصال الإقليم الشرقي لنيجيريا (1967-1970) أنموذجا -

Separatist Movements in Contemporary Africa – The Secession of The Eastern Region from Nigeria (1967-1970) as a model

1- ط.د. عمي ذهبية*، جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله (الجزائر)

dehbia.ammi@univ-alger.dz

2- دة. يسمنية سعودي، جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله (الجزائر)

saoudiyasmina248@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/23 تاريخ القبول: 2021/09/30 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

عانت القارة الإفريقية من عدة مشاكل بعد استقلال دولها، والتي أدت إلى زعزعة استقرارها وتهديد وحدتها، والتي من بينها الحركات الانفصالية التي قادتها بعض الأقاليم، ومنها إقليم بيافرا الذي أثار أزمة انفصال عن جمهورية نيجيريا الاتحادية ما بين 1967 و1970. وتعتبر هذه الأزمة أخطر حركة انفصالية في القارة الإفريقية والتي نتج عنها حربا أهلية طاحنة خلفت أكثر من مليون ونصف قتيل .

وقد حاولنا معالجة الموضوع بالإجابة عن عدة تساؤلات أهمها أسباب جذور أزمة بيافرا وحيثيات انفصال الإقليم الذي تحول إلى حرب أهلية طاحنة بين الحكومة النيجيرية وجماعة الإقليم المنفصل وانعكاسات ذلك الانفصال وما ترتب عنه من مواقف دولية.

وقد خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي ارتبطت بأسباب وعوامل الانفصال، والتي تنوعت بين ما هو تاريخي والمتعلق بالسياسة الاستعمارية البريطانية، وما هو اجتماعي والمتعلق بالتركيبة الاثنية والعرقية المعقدة للمجتمع النيجيري، وما هو اقتصادي والمرتبط بسوء استغلال وتوزيع عائدات الثروات الطبيعية على أقاليم البلاد وما هو سياسي الذي يكمن في الصراع على السلطة بين حكام الأقاليم الأربع في نيجيريا .

الكلمات المفتاحية: الحركات الانفصالية . إفريقيا. نيجيريا . أزمة بيافرا . حرب أهلية.

Abstract:

The African continent suffered from several problems after the independence of its countries, which led to its destabilization and threat to its unity, which was represented by the separatist movements led by some regions including Biafra region, which provoked a crisis is considered the most dangerous separatist movement in the Africa continent, which resulted in a devastating civil war that left more than a million and half people dead. We have tried to address the issue by answering several questions, the most important of which are the causes of the roots of the Biafra crisis and the reasons for the secession of the region, its turned into a violent civil war between the Nigerian government and a group the separate region.

Keywords: Separatist movements; Africa ; Nigeria; Biafra; Crises Civil War.

مقدمة

تشكل القارة الإفريقية فسيفساء بتنوعها الجغرافي والطبيعي وحتى التاريخي وهذا ما يجعلها قارة فريدة من نوعها، حيث سمحت لها شساعة مساحتها احتضان العديد من الدول التي تنوعت فيها أقاليمها بحكم تنوع ثقافتها ودياناتها مما أفرز مناطقاً استراتيجية في سياسة دولها مثل دولة نيجيريا التي تضم في ثناياها "إقليم بيافرا" الواقع في جنوب شرقها، والذي يعتبر ثاني أكبر إقليم جغرافي بعد إقليم الشمال في المنطقة وأهمه، سواء من حيث المساحة أو من حيث عدد السكان، أو من حيث الموقع الجيو استراتيجي المطل على المحيط الأطلسي جنوباً، إذ يمتلك العديد من المنافذ البحرية التي تسهل عملية تنشيط المبادلات التجارية والاتصال بدول العالم، بالإضافة إلى كونه من أغنى الأقاليم بالثروات الطبيعية السطحية والباطنية المحركة للاقتصاد الوطني النيجيري، لكن التركيبة العرقية لسكان هذا الاقليم والمشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عان منها بعد الاستقلال، أدت به إلى رفع راية الانفصال عن الوطن الأم وهذا ما أدى بالحكومة الفيدرالية النيجيرية لتجنيد قواها من أجل مجابهة الانفصال والمحافظة على الوحدة الوطنية لنيجيريا ما أدخل البلاد في دوامة من الصراعات والأزمات أبرزها وأعنفها الحرب الاهلية التي وقعت ما بين 1967 و1970م، والتي سميت في التاريخ بحرب بيافرا أو أزمة انفصال الإقليم الشرقي.

ومن هذه المعطيات ارتأينا دراسة أزمة انفصال إقليم بيافر في نيجيريا التي جسدت أكبر وأعقد مشاكل القارة الإفريقية المعاصرة، فما هي أسباب وجذور أزمة بيافرا وحيثيات انفصال الإقليم المنشق؟ وفيما تتمثل أهم نتائج وانعكاسات انفصال الإقليم وأهم المواقف الدولية منه؟

ولتحليل هذه الاشكالية اعتمدنا على المنهج السردى لسرد الأحداث والوصفي لوصف مجرياتها، والمنهج التحليلي لفهم أبعاد هذه الأزمة التي انجرت عنها حرباً أنت على الأخضر واليابس، مركزين على انعكاساتها على الصعيد الداخلي والخارجي لنيجيريا، وهو الهدف المتوخى من هذه الدراسة لمعرفة أهم المستثمرين في هذه الأزمة، وهل تم استدراك الخطأ من دولة وحكومة نيجيريا، وهل تفتنت الدول الإفريقية لهكذا تهديد.

كما يرمي هذا البحث الى إبراز مشكل عدم توزيع الثروة بالعدل على صفوف الشعب من قبل الحكومات، والتي ساهمت في توسيع الفجوة بين مواطنيها، مما انعكس بالسلب على الطرفين ودخولهما في نفق مظلم عنوانه الصدام والانفصال، كما حاولنا إبراز دور المنظمات الدولية خاصة منها الإقليمية في حلحلة المشكل، والدعوة للحفاظ على وحدة أراضي نيجيريا.

أولاً: جذور وخلفيات انفصال إقليم بيافر عن نيجيريا

تعدُّ العوامل التاريخية والسياسية والظروف الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى متغيرات التمايز العرقي والاثني والديني من أهم العوامل المسؤولة عن نشوب الحروب الأهلية في إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة، وإن كان الباحثون يختلفون حول كون هذه المتغيرات أسباب مباشرة أو ثانوية أو عبارة عن وقود مؤجج ومغذي لصراعات، فإنها على الأغلب موجودة ولو بشكل نسبي خصوصاً في نيجيريا. فاذا تحدثنا عن الخلفية التاريخية للانفصال فإنها ترجع لتواجد الامبريالي في إفريقيا وسياسته في المنطقة حيث قسّمت القوى الاستعمارية إفريقيا باعتبارها أراضٍ يريدون استغلالها ومناطق نفوذ، وذلك حسب درجة قوة كلِّ دولة أوروبية، وحسب مدى نفوذها الاستعماري السابق في أيِّ من المناطق المحتلة، فجاء معيار التقسيم دون مراعاة التجانس القبلي أو العشائري أو اللغوي أو غيره من العوامل والروابط الاجتماعية والتاريخية، وكانت نتيجة ذلك ظهور صراعات داخلية ضدَّ الحكومات التي قامت وفق هذا التقسيم الذي فرضه مؤتمر برلين 1884-1885 خصوصاً في فترة ما بعد الاستقلال.¹

حيث انتهجت بريطانيا طيلة فترة حكمها لنيجيريا والتي دامت من 1861 إلى غاية 1960 سياسة "فرق تسد" (Divide and Rule) وذلك من خلال إدراجها لنسخة معدلة من القانون الانجليزي كقانون أسامي في البلاد وتطبيقها لنظام الحكم غير المباشر (Indirect rule) الذي عزز الانقسامات العرقية بمنح السلطة

¹ عايدة الغرب موسى، جذور العنف في الغرب الإفريقي، حالتا مالي ونيجيريا، ط1، دار البشير الثقافة والعلوم، 2015م، ص ص 6، 7.

للحكام التقليديين الذين عاثوا الفساد بين القبائل وشجعوا الهب¹. ومن جهة أخرى لجأت الإدارة البريطانية إلى التقرب من القبائل المسيحية في الجنوب مثل "الإيبو" ومنحها فرصا للانخراط في الجيش والإدارة على عكس سياستها مع قبائل الشمال التي عملت على عزلها هذا ما خلق علاقات متوترة بين المسلمين والمسيحيين، ذلك التوتر الذي عززته القوانين الاستعمارية البريطانية، فبينما ينظر المسلمين إلى المسيحيين على أنهم تعاونوا مع الاستعمار البريطاني ضدهم واستفادوا من مزايا كثيرة في التعليم والصحة والوظائف العليا، فإن المسيحيون يهتمون المسلمين بالسيطرة على الحكم والجيش بحكم أنهم يشكلون الأغلبية، وبذلك اتسعت هوة الخلاف السياسي والاقتصادي والاجتماعي بين قبائل الشمال والجنوب²

وقد قامت بريطانيا بتقسيم نيجيريا إلى ثلاث أقاليم دون الاستناد في ذلك إلى أسس طبيعية، بل استندت على أسس عنصرية واستهدفت أن يكون في كل إقليم من الأقاليم الثلاث قبيلة سائدة، الهوسا والفلواني في الشمال واليوروبا في الغرب والإيبو في الشرق، الأمر الذي زرع مشاعر النقص عند بعض القبائل والاستعلاء عند أخرى ونمو الحساسيات العرقية بين الأقاليم، وانتشر الخوف من سيطرة قبيلة معينة وتسلطها على كل نيجيريا الواقع الذي تركه الاستعمار البريطاني خلفه في نيجيريا من شتات وتناحر، وقد أفلح في بذر بذور وعوامل التفرقة، وترسيخ الصراع القبلي والديني فأوجدوا دولة نيجيرية مصنعة، ضمت أكثر من 250 مجموعة عرقية تتكلم لغات مختلفة لكل منها عاداتها وتقاليدها، وعمدت إلى وضع تقسيمات إدارية ساهمت في تعميق الخلافات بين المجموعات العرقية سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

ويتحدث المؤرخ محمد مصطفى الشيعيني عن النظام السياسي في نيجيريا بعد خروج الاستعمار فيقول: "رأيت نظامًا سياسيًا تقليديًا قوامه الأمراء وحاشيتهم، وبجواره نظام سياسي حديث أساسه أحزاب سياسية تقوم على القبيلة والعنصرية... رأيت مظاهر القبيلة متجسدة في مدن ذات أسوار عالية لا يسمح لأفراد قبيلة أخرى بسكن فيها ... الإلحاح على القبيلة وكتابتها في شهادات الميلاد والشهادات المدرسية وهي معيار للقبول في الكليات والوظائف... رأيت نيجيريين لا يستطيعون تبادل الحديث فيما بينهم لاختلاف ألسنتهم... وإن تحدثوا فهذا فولاني وهذا هوساوي ولا تسمع كلمة أنا نيجيري"³

¹ أحمد شبلي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م، ص ص593-594.

² إبراهيم نصر الدين، الاندماج الوطني في إفريقيا- نموذج نيجيريا-، سلسلة الدراسات الإفريقية، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، 1997م، ص ص17، 23.

³ محمد مصطفى الشيعيني، نيجيريا الدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، جامعة عين الشمس، 1974م، ص 5.

ومنذ استقلال نيجيريا والوضع في البلاد مشحون بالأثنية المسيّسة حيث عمدت النخب في كل جماعة إثنية إلى وضع خطة محكمة لجذب موارد الدولة الفيدرالية إلى إقليمها وأهملت جميع القضايا التي كان بإمكانها أن توحد البلاد، فالمنافسة الفوضوية وانعدام الأمن أدّى إلى زيادة وتيرة الصراع، وذلك في ظلّ استغلال النخبة السياسية لشعب لتحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية بتحريض الجماهير ضدّ معارضهم السياسيين بإعطاء الطابع الإثني الجهوي لحملاتهم الانتخابية¹. وعلى العموم فإنّ طبيعة النظام السياسي والأحزاب السياسية القائمة على القبلية والجهوية انعكست سلبيًا على الأوضاع وعمقت هوة الانقسامات وأججت الصراعات وأعاقت مشروع بناء الأمة في نيجيريا. كما توصف العوامل الاقتصادية والاجتماعية على أنّها من الأسباب المهمة للصراع في نيجيريا، حيث أنّ التنافس على الموارد الطبيعية هو القاسم المشترك في معظم الصراعات الإثني- دينية الحاصلة في نيجيريا، حيث تتنافس المجموعات القبلية بعنف على الممتلكات والأراضي والوظائف والتعليم واللغة والمرافق العامة. وتؤكدُ الوثائق الأرشيفية للاستخبارات المركزية ومجلس الاستخبارات الأمريكي أنّ التنمية الاقتصادية في نيجيريا تعيقها الأفقية القبلية والإقليمية، ونقص المهارات الأساسية وارتفاع نسبة الفساد و البطالة، على الرغم من أنّ رأس المال الأجنبي يتدفق من صناعة البترول، وفي ظلّ هذا تعاني الحكومة من الضغوطات المتزايدة من طرف العاطلين عن العمل وسط سخط اجتماعي في المناطق الحضرية، ما يهدّد وحدة الاتحاد، خصوصًا إذا استمرّ الشماليون والجنوبيون في التفكير والتصرف وفق مصالح إقليمية ضيقة، وأنّ المظالم الاجتماعية والاقتصادية أصبحت أكثر خطورة على البلاد². وبالتالي فإنّ تدهور الأوضاع الاقتصادية والصراع حول الثروة والموارد والمكاسب الاقتصادية بين القبائل والخلاف حول تقسيمها بين الأقاليم، أدّى إلى انهيار القيم الاجتماعية وانتشار العنف في المجتمع النيجيري وتفشي الفساد.

ثانياً: إقليم بيافرا حيثيات الانفصال

نظرا للأهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي يكتسبها إقليم بيافرا فإن الحكومة الفيدرالية سعت منذ تكوينها إلى تجنب الصراعات في هذا الإقليم الذي يعتبر القلب النابض للاقتصاد النيجيري، وبذلت مجهودات في سبيل تحقيق التوافق بين سكان هذا الإقليم وبقية الأقاليم الأخرى لكن الأحداث والتوترات

¹ نعيمة زاوي، الصراعات الأثنية والدينية في إفريقيا حالة نيجيريا، رسالة ماجستير منشورة، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2013-2014م، ص116.

² U.S. Diplomatic Archives Nigeria (1964- 1968), 360 National Intelligence, Estimate (1) NIE 64.2- 65 Washington, August 26, 1965.

الأخيرة التي شهدتها البلاد منذ عام 1964 في ظل التناحرات العرقية والاختلافات السياسية وتنامي ظاهرة الانقلابات العسكرية جعلت الأمور تأخذ منحى آخر في إقليم بيافرا الذي أصبح يطالب بالانفصال التام عن الحكومة المركزية ولقد ازداد توتر الأوضاع بين الحكومة الفيدرالية وحاكم الإقليم المنشق أودمينغو أوجوكو¹ (Odumegwu Ojukwu) بعد رفض هذا الأخير للمرسوم رقم 8 بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أصدر قرار تحصيل الضرائب كلها لحساب الإقليم الشرقي، بعدما كانت تحصل لحساب الحكومة الفيدرالية، وبرر ذلك برغبته في دفع رواتب الموظفين الذين هاجروا إلى الإقليم الشرقي.

كما قام بعدة أعمال معادية للحكومة حيث سيطر على موانئ التصدير الموجودة في الشرق ومنع نقل النفط في المصافي المصنوعة للحكومة الفيدرالية، وانتزاع البواخر الناقلة لنفط من المياه الدولية لتهرب النيجر واستولى على السكك الحديدية وأكثر من 115 خزانا من النفط² ولقد رفض أوجوكو الإصلاحات الحكومية لاقتناعه بفكرة الانفصال وسط دعم الطبقة المثقفة من الإيبو، التي ساهمت إسهاما كبيرا في زرع فكرة الانفصال في الإقليم الشرقي والتي وجدت من المذابح التي تعرض لها الإيبو في الشمال الذريعة لإثارة بغض وكرهية سكان إقليم بيافرا ضد الحكومة الفيدرالية وإقليم الشمال وحتم على الانفصال، بل استعملوا حتى الجانب الديني حيث ادعوا أن سكان الإقليم الشرقي المسيحيون قد اضطهدوا من طرف

¹ أود مينغو ايمكا أوجوكو (4 نوفمبر 1933، 29 نوفمبر 2011) قائد عسكري نيجيري أصله من قبائل الإيبو ولد في زنجورو شمال نيجيريا تلقى تعليمه الأولي في لاجوس ثم سافر إلى المملكة المتحدة وتخرج من معهد التاريخ بجامعة أوكسفورد، عاد إلى نيجيريا عام 1955، وانظم إلى الجيش النيجيري عام 1955، وشارك مع قوات حفظ السلام في الكونغو، عين كقائد عسكري للإقليم الشرقي (بيافرا)، بعد نجاح الانقلاب العسكري الثاني في نيجيريا (جويلية 1966) رفض الاعتراف بالجنرال "جوون" رئيس لدولة، وكان من مؤسسي لفكرة انفصال إقليم "بيافرا" عن نيجيريا وكان قائد الحركة الانفصالية ودخل في حرب أهلية شرسة مع حكومة نيجيريا انتهت بهزيمته وفراره إلى ساحل العاج، عاد إلى بلاده بعد إصدار حكومة نيجيريا العفو عنه عام 1982 توفي سنة 2011 للمزيد أنظر:

Etido Effionginyang, *Echoes of secession: the Hero, the rebel in Nigeria*, African studies Quarterly, Volume 17, ISSUE 3, November 2017, pp 3.5.

² عبد الملك عودة، "الحرب الأهلية في نيجيريا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 10، القاهرة، 1967، ص

المسلمين في الشمال وذلك لكسب العطف الدولي لقضيتهم على الرغم من أن الحاكم العسكري للحكومة الفدرالية "يعقوب جيون" كان مسيحي¹.

وبالرغم من الحرب الاقتصادية التي بدأ في شنها كلا من الطرفين إلا أن الحكومة الفدرالية لم تياس من إمكانية إصلاح الأوضاع وشكلت لجنة تقابلت مع أوجوكو واتفقت معه على إلغاء جميع القرارات الاقتصادية التي اتخذها الطرفين وسحب جميع الجيوش المتمركزة في لاجوس ودفع تعويضات للإقليم الشرقي قدرت بمليون جنيه².

لكن أوجوكو حول المبلغ لشراء الأسلحة وواصل تمرده رغم دعوات الحكومة لحل الأزمة دون سفك الدماء والحفاظ على وحدة البلاد، وذلك لاقتناعه بفكرة الانفصال في ضل دعم قلائل الإيبو والطبقة المثقفة والدليل تجمع أكث من 80 ألف شخص يوم 13 ماي 1967 يطالبون باستقلال إقليم بيافرا. وتظاهر حوالي 100 ألف آخرين يحملون لافتات كتب عليها الشرق لا يمكن أن يصبح عبيدا والنظام الفيدرالي انتهى عهده³.

وفي 26 ماي 1967 اجتمع أوجوكو مع اللجنة الاستشارية التي تمثل زعماء قبائل الإقليم الشرقي وكان عددهم حوالي 300 عضوا كلهم من شعب الإيبو ، لأن القبائل الأخرى لم تعطى لها فرصة التعبير عن رأيها حول مصير الإقليم الشرقي . وقبل أن تنتهي لجنة الإقليم الشرقي من مداولاتها قامت الحكومة الفيدرالية بإعلان الطوارئ في البلاد يوم 27 ماي 1967 ووضعت الإقليم الشرقي أمام الامر الواقع بتكريس لنظام الفيدرالي الجديد بتقسيم الأقاليم الأربعة إلى 12 ولاية مركزا على الإقليم الشرقي الذي قسم إلى ثلاث ولايات وهي ولاية الأنهار ولاية الوسط الشرقي ولاية الجنوب الشرقي ، هذا ما جعل أوجوكو وأتباعه يستعجلون في إنهاء مداولات اللجنة الاستشارية باتخاذ قرار الانفصال النهائي عن الحكومة الفيدرالية وتكوين دولة مستقلة و أعلنت الجمعية الاستشارية للمقاطعة انفصال الإقليم الشرقي في 30 ماي 1967 واستقلاله عن نيجيريا تحت اسم "جمهورية بيافرا" عاصمتها اينجو⁴.

¹ Uwechue Roph , **Reflection on the Nigerian civil war**, AFFRICAN Publishing. New york, 1969,p49.

² William Jaspers, **Conflict and Government Strategy in Nigeria**, Utrecht university,2015, p 38.

³ Ibid.

⁴ Alain Renard, **Biafra Naissance d'une Nation** , Aubier- Montagne. Paris, 1969. p 189.

وبالمقابل أعلنت الحكومة الفيدرالية أنها تعارض بشدة انفصال أي جزء من البلاد عن جمهورية نيجيريا، وأن الولايات الثلاث التي تشكل الإقليم الشرقي جزء لا يتجزأ من جمهورية نيجيريا، وأنها سوف تتخذ الإجراءات اللازمة وحذرت الحكومة الفيدرالية كل الدول والمنظمات الدولية لاحترام الوحدة الإقليمية والترايبية لنيجيريا وطالبهم بعدم تقديم أية مساعدات لمجموعة أوجوكو المتمردة ،لذلك صممت الحكومة الفيدرالية القضاء على التمرد والحفاظ على وحدة نيجيريا مهما كلف الأمر فأعلنت حالة الطوارئ القصوى وأعدت فرض الحصار الاقتصادي على الإقليم الشرقي وباشرت بالتحضيرات والإجراءات العسكرية وأعلنت الحرب على حاكم الإقليم الشرقي واتباعه¹

وهكذا بدأت الحرب بصفة رسمية بين الحكومة النيجيرية والانفصاليين في اقليم بيافرا يوم 06 جويلية 1967 م بسلسلة من الهجومات التي قامت بها الحكومة الفيدرالية ضد الاقليم المنشق ،وردت قوات بيافرا بهجومات معاكسة كان هدفها توسيع القتال الي خارج حدود الاقليم قدر الامكان طمعا في تشتيت القوات الفيدرالية و في نفس الوقت كسب تعاطف القبائل المجاورة وتحالف معهم ضد الحكومة الفيدرالية ، واستمرت الحرب بين مد وجزر في سير المعارك ولم يتمكن الطرفان في تحقيق انتصارات كبيرة الي غاية عام 1968 م اين تمكن الجيش الفيدرالي من التوغل في قلب اراضي الإقليم المنشق وقام بتطويق قوات بيافرا تقريبا من كل الاتجاهات واستولوا تقريبا على كل المدن الهامة في الإقليم وتمكنوا من السيطرة نهائيا على كل اراضي الإقليم بداية من جانفي 1970 م²

وخلال هذه الفترة من الحرب ارتفع عدد الجنود من 7000 جندي بداية الحرب إلي اكثر من 180000 مع نهايتها بالنسبة للجيش الفيدرالي وكانت ثمانية فرق تحارب في الإقليم الشرقي بالإضافة إلى الأسطول البري والبحري . أما بالنسبة لقوات بيافرا فقد بلغ عدد المقاتلين فيها اكثر من 40000 جندي بالإضافة إلي ترسانة من الاسلحة التي لم تتمكن قوات بيافرا من استلام معظمها وذلك بسبب الحصار الشديد الذي فرضته الحكومة الفيدرالية.³

وهذا ما دفع بالجنرال اوجوكو إلى القيام بعقد اجتماع طارئ مع اتباعه في 10 جانفي 1970 م أين نبه إلى خطورة الوضع في بيافرا، وتحدث عن الخسائر المادية والبشرية التي تكبدها الإقليم جراء الحرب الشرسة وعن استحالة مواصلة الحرب في مثل هكذا أوضاع وأعلن عن نيته في الاستسلام لتجنب المزيد

¹ أمباي لو، إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا)، ط1، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، 1998م، ص215.

² علي عباس حبيب ، الفيدرالية والانفصالية في افريقيا (دراسة تحليلية عن اريتيريا جنوب السودان بيافرا) ، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1999 ، ص 319.

³ عبد الملك عودة ، المصدر السابق ، ص 107

من الخسائر ، وقبل فراره اوكل مهمة الإعلان عن الإستسلام إلى العقيد فليب ايفيونج¹ (Philip Efiog) الذي ناب عنه في قيادة الجيش . والذي أعلن عن ذلك يوم 12 جانفي 1970 م على الساعة الرابعة مساء قائلا " أنا اللواء فليب ايفيونج الضابط المسؤول عن حكومة بيافرا أصرح وأعلن أننا مواطنون نيجيريون مخلصون ونقبل سلطة الحكومة الفيدرالية في نيجيريا ونقبل الهيكل الإداري والسياسي الحالي للبلاد. أنا مقتنع أنه يجب وضع حد لإراقة الدماء وانتهاء معاناة الشعب على الفور"².

وفي 14 جانفي 1970 م وقع ايفيونج على إشعار الاستسلام الرسمي مع الحكومة الفيدرالية برئاسة الجنرال يعقوب جيون³ (John Jacob) هذا الأخير الذي صرح بعدها مباشرة في وسائل الاعلام ان الحكومة الفيدرالية تضمن حياة وممتلكات جميع المواطنين في كل شبر من نيجيريا ، وأعلن عن العفو العام عن جميع مقاتلي بيافرا وعن جنود الإيو المدنيين ، ولم يعاقب أي منهم وتم إدماج بعضهم في الجيش النيجيري. وهكذا انتهت الحركة الانفصالية لإقليم بيافرا واضطر الانفصاليين للاستسلام نظرا لمجموعة من الظروف والأسباب التي ساهمت في هزيمتهم أهمها عدم استعداد الإقليم الشرقي للحرب التي جاءت نتيجة لعدة أحداث متسارعة لم يتمكن على إثرها الانفصاليين من تهيئة أنفسهم ماديا لخوض الحرب وذلك نتيجة رد الفعل العسكري السريع للحكومة الفيدرالية ، بالإضافة إلى فقدان بيافرا لدعم العسكري نتيجة الحصار الذي فرضته الجيوش الفيدرالية على الإقليم ما حال دون وصول الإمدادات العسكرية وحتى الغذائية للإقليم المنشق ، مما ساهم في اضعاف قوته العسكرية وأدخل سكان الإقليم

¹ فليب ايفيونج : شخصية عسكرية نيجيرية من مواليد عام 1925 م ، شغل منصب النائب الاول لقيادة جيش بيافرا مثل الحركة الانفصالية في مفاوضات السلام مع الحكومة الفيدرالية ، انظم الى القوات المسلحة النيجيرية في جويلية 1945 وشارك معها في عدة عمليات عسكرية كان أول مدير لذخائر في نيجيريا وخلال الحرب الأهلية اصبح رئيس هيئة الاركان العامة في بيافرا. انظر:

<http://www.phlip.Effiong.com/dad memory> 24/05/2020

² Philip Efiog, *Nigeria and Biafra: My Story*, Princeton, Abuja, 2003. p293 .

³ يعقوب جيون (1934/ 1975) : سياسي عسكري نيجيري من مواليد ولاية بلانو. درس في الكلية الحكومية بزانيا ثم مدرسة الضباط في غانا تخرج من الأكاديمية العسكرية الملكية سانت هرسنت بعدها تم تعيينه ضابط اركان الحرب الجيش النيجيري عام 1960 م وفي عام 1966 م ترأس الحكومة الفيدرالية النيجيرية بعد ان اصبح القائد الاول للجيش من أبرز إنجازاته انه قضى على الحركة الانفصالية لإقليم بيافرا. انظر: أمنة سعدون عباس، التطورات الداخلية في نيجيريا (1979-1999م)، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر، جامعة القادسية، ص 28.

في دوامة من المجاعة . كما أن هناك بعض الأقليات داخل منطقة الإقليم الشرقي التي كانت ضد فكرة الانفصال والتي أعلنت أثناء الحرب عدم ولائها للجنرال أوجوكو في مساعيه للانفصال . دون أن ننسى الإمكانيات العسكرية والمادية التي كانت لدى الحكومة الفيدرالية والتي تفوق بكثير إمكانيات الإقليم الشرقي ودعم القوى الذي تلقته حكومة نيجيريا من بعض القوى العظمى مثل بريطانيا والاتحاد السوفياتي.¹

ثالثا: انعكاسات انفصال إقليم بيافرا والمواقف الدولية منه

1.3 انعكاسات انفصال إقليم بيافرا:

أسفرت الحرب الأهلية الطاحنة التي جرت بين الانفصاليين في الإقليم الشرقي والحكومة الفيدرالية عن عدة نتائج وانعكاسات سواء من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اثرت كثيرا على مستقبل بناء الدولة الوطنية في نيجيريا عموما وعلى حياة الشعب النيجيري خاصة ، إذ تشير الإحصائيات إلى أن الخسائر البشرية للحرب قد قدرت بأكثر من ثلاثة ملايين شخص لقو حتفهم ، نتيجة القتل المباشر سواء بين ضحايا الجنود في ساحات المعركة أو بين المدنيين العزل نتيجة عمليات القصف العشوائي والاعتقالات خاصة في الإقليم الشرقي بالإضافة الى الذين ماتوا جراء انتشار الاوبئة والامراض كمرض كواشيوركور² بالإضافة إلى آلاف الضحايا من الجرحى والمعطوبين والمفقودين الذين لم يعرف مصيرهم إلى يومنا هذا، كما أفرزت الحرب انتشار ظاهرة اللاجئين خاصة من سكان الإقليم الشرقي إذ تشير بعض الإحصائيات إلى وجود أكثر من سبعة ملايين لاجئ فروا من أهوال الحرب إلى أي أماكن أخرى أكثر أمنا³.

لقد كانت الخسائر في الأرواح جد رهيبة، إذ تم وصف الحرب الأهلية في نيجيريا الناتجة عن انفصال إقليم بيافرا على أنها واحدة من أكثر الحروب دموية في إفريقيا جنوب الصحراء، و على أنها أول إبادة

¹ Onuha Chidieaber , **The Nigerian Civil War** , A Historical interpretation , Uturu , Abia State University , Nigeria, 2016, P 31.

² **كواشيوركور (kwashiorkor)** : مرض يصيب جسم الإنسان ناجم أساسا عن سوء التغذية ونقص حاد في البروتينات والمعادن والفيتامينات وعناصر الطاقة في الجسم ، وينتشر هذا المرض خاصة في الدول الإفريقية التي تعاني من نقص في التغذية مثلما حدث في نيجيريا أثناء اندلاع الحرب الأهلية . انظر :

<https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

³ Basil Uyogri , **The Biafra Conflict**, Department of Conflict Resolution Studies , Nova University, 2015,p29.

جماعية للسود في إفريقيا ما بعد الاستقلال، نظرا لبشاعة الصور التي التقطها بعض المصورين لضحايا وأهوال الحرب والتي شملت عددا لا يحصى من الأطفال الأبرياء والأمهات المرضعات والحوامل والعجائز الذين قتلوا بالرصاص أو ماتوا من شدة الجوع والمرض والفقر بسبب الحصار الاقتصادي المفروض اثناء الحرب.¹

كما خلفت الحرب خسائر اقتصادية في منشآتها وبنائها التحتية، كالمصانع والشركات، والمنشآت العمرانية، وسببت فقدان العديد من الممتلكات القيمة، ووسائل كسب الرزق لجزء كبير من السكان، وكانت التكلفة الإجمالية للحرب حوالي ثلاث مئة مليون نيرا. بالإضافة الى فقدان معظم الناجين من الحرب وسائل عيشهم واضطروا للعيش في الفقر لسنوات، وتم استنزاف الثروات وتعطيل الأسواق وتوقف عجلة التنمية الاقتصادية وحدث ارتفاع رهيب للأسعار ، مما أدى إلى انخفاض المستوى المعيشي إلى ادنى المستويات، إذ شلت المصانع ودمرت وخربت الاراضي الزراعية مما تسبب في نقص حاد في الغذاء خاصة في الإقليم الشرقي الذي كانت أراضيه مسرحا للحرب.²

بالإضافة إلى الأمراض والأزمات النفسية والحساسيات العرقية التي خلفتها كل أحداث الحرب إذ انه رغم انتهاء الحرب وإقرار الحكومة الفيدرالية لبرنامج المصالحة وإعادة الإعمار ، بقي سكان الإيبو في الإقليم الشرقي يشعرون بالتمهيش وذلك بسبب ما تعرضوا له خلال عقود من الديكتاتورية العسكرية، والنتيجة هي بقاء نيجيريا تعاني من أحداث عنف طائفية، وانعدام الأمن والخوف، وفقدان الثقة مما جعل سكان الإقليم الشرقي في نيجيريا يسعون دائما لاستعادة قوتهم الاقتصادية والسياسية من خلال الأنشطة السياسية المشروعة بتأسيس أحزاب ومنظمات للدفاع عن حقوقهم.³

كما أثبتت الحرب أن المسؤولين العسكريين النيجيريين عديهي الكفاءة في قضايا التسوية السلمية والدبلوماسية للخلافات والنزاعات الداخلية بإعلانهم الحرب على الإقليم المنشق وتكليف نيجيريا خسائر فادحة بشرية ومادية كان يمكن إدراتها بآليات أكثر حكمة وعقلانية عوض استعمال القوة العسكرية.⁴

¹ Ibid .

²Richard Akresh, **First And Second Generation Impacts Of The Biafra War** , National Bureau Of Economic Resraesh, Cambridge, August 2017,p14.

³ Saro-wiwa , **On a Darkling Plain: An Account of The Nigerian Civil War** ,Saros Publishers , London , 1989.p 83.

⁴ Onuha Chidieaber , Op.cit, p33.

وعلى الرغم من جميع المخلفات السلبية للحرب سواء على المدى البعيد أو القريب إلا أنها مكنت نيجيريا من الحفاظ على وحدتها الوطنية ، وعلمت الشعب النيجيري عدة دروس والتي من بينها ان فصل أي جزء من نيجيريا أمر مستحيل وعلى العرقيات المختلفة أن تتعلم التعايش مع بعضها بسلام لتجنب سفك الدماء، وأنه لا بد من الوحدة الوطنية لتأسيس دولة مزدهرة ، لذا مباشرة بعد الحرب أعلن الجنرال جيون عن برنامج العفو العام عن حاربوا في بيافرا وصرح عن برنامج المصالحة الوطنية مشروع إعادة التأهيل وتعمير بعد الحرب كمبادرة تهدف إلى تهدئة الأعمال العدائية بين الجماعات العرقية في نيجيريا ، وإعادة بناء البنى التحتية والمنازل التي دمرت ومعالجة جميع التحديات الاجتماعية والاقتصادية .

2.3 المواقف الدولية من انفصال إقليم بيافرا:

انجر عن انفصال الإقليم الشرقي بيافرا ودخول نيجيريا في حرب أهلية طاحنة بين الانفصاليين والحكومة الفيدرالية، ظهور عدة مواقف دولية وإقليمية كان لها وزن في تسيير أحداث الحرب ، خاصة أن كلا الطرفين كان يسعيان لكسب أكبر قدر ممكن من الدعم الدبلوماسي والعسكري ، إذ قام الطرفان بنشاط دبلوماسي كثيف داخل القارة الإفريقية وخارجها خاصة الانفصاليين في إقليم بيافرا الذين كانوا يسعون إلى كسب التأييد والاعتراف الدولي بشرعية الانفصال . وهذا ما فتح الباب بمصرعيه للتدخلات الأجنبية خاصة الغربية والتي كان معظمها تحركها أطماعها في نيجيريا .

1.2.3 مواقف بعض الدول الغربية:

كانت قوة الحملة الدعائية للانفصاليين على المستوى الخارجي لكسب الدعم الدولي وتسارع أحداث الحرب وتداخل مصالح الدول الأجنبية في نيجيريا التي تعتبر من أكبر الدول المنتجة للبتروال في قارة إفريقيا قد فتحت الأبواب للتدخلات الأجنبية منذ الوهلة الأولى لظهور الحركة الانفصالية ، وقد انقسم الرأي العام العالمي بين مؤيد للانفصاليين في بيافرا ومساند للحكومة الفيدرالية وبين أقلية فضلت اتخاذ موقف محايد من الصراع .

ومن الدول الغربية التي ساندت الحكومة الفيدرالية نجد بعض القوى العظمى التي سعت جاهدة للحفاظ على مصالحها في نيجيريا أبرزها بريطانيا التي كانت سياستها قائمة على تأييد كل ما بشأنه تقوية الاتحاد الفيدرالي النيجيري بحكم أن نيجيريا كانت من أكبر وأهم المستعمرات السابقة لتاج البريطاني والتي تستقطب حوالي أكثر من خمسمئة مليون جنيه استرليني من استثماراتها في إفريقيا خاصة في مجال استخراج النفط¹ . لذا أرادت بريطانيا المحافظة على وحدة نيجيريا وبدأت بتقديم الدعم تدريجيا

¹ Patrick Ediom , *Use of Propaganda in Civil War The Biafra Expreience* , Department of International relation , University of London , 1995 , p 209.

للحكومة الفيدرالية وكانت مساعها الأولى هي فتح باب المفاوضات بين الطرفين المتصارعين في نيجيريا لتجنب تأجيج الحرب الأهلية وذلك خوفا على مصالحها الاقتصادية في المنطقة ، وهذا ما جعلها تعطل في بعض الأحيان عمليات تزويد الحكومة الفيدرالية ببعض الأسلحة رغبة منها لتسوية السلمية لنزاع¹ ، ولكن سرعان ما بدأت بريطانيا تكثف من عمليات الدعم للحكومة الفيدرالية ومراجعة سياستها في المنطقة بعد ظهور الاتحاد السوفياتي على ساحة الأحداث كمدعم للحكومة النيجيرية . و بداية من اوت 1967 م شرعت بريطانيا في شحن كميات معتبرة من المساعدات العسكرية من ذخائر وأسلحة ومنح المزيد من الدعم للحكومة الفيدرالية.²

لكن في حقيقة الأمر إن الدعم البريطاني المكثف للحكومة الفيدرالية كان نابغا من سياسة مدروسة بعناية من أجل الحفاظ على مكاسبها الاقتصادية في نيجيريا هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية التاريخية فإن بريطانيا تعتبر أن الاتحاد الفيدرالي لنيجيريا كان صنع بريطاني محظ ومن أكبر إنجازات الإمبريالية البريطانية في المنطقة لذا سعت جاهدة لعدم تفككه والحفاظ على وحدتها .

كما ظهر الاتحاد السوفياتي منذ بداية الحركة الانفصالية كمدعم رئيسي للحكومة الفيدرالية وذلك في إطار سياسته اتجاه المعسكر الغربي عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة والتي تنتهز الفرص لإثبات مواقفها الخاصة بتأييد شعوب العالم الثالث ، وقد كان تدخل الاتحاد السوفياتي في الحرب الأهلية النيجيرية نتيجة لتوطيد العلاقات الاقتصادية مع نيجيريا والتي بدأت سنوات قليلة بعد استقلال نيجيريا ونشطت كثيرا خاصة منذ عام 1966 م³ ، لذا أعربت موسكو عن موقفها الراض للانفصال وتمسكها بالوحدة الوطنية لنيجيريا وكان السوفيات من أكثر الدول التي قامت بإمداد الحكومة الفيدرالية بالدعم السياسي والعسكري ضد الانفصاليين .

ومن بين الدول الكبرى التي دعمت الحكومة النيجيرية في مسعاها للحفاظ على الوحدة الوطنية في نيجيريا نجد الولايات المتحدة الأمريكية رغم أن رد فعلها الأولي كان اعتبارها أن انفصال الإقليم الشرقي عن نيجيريا شأن إفريقي داخلي ، لكن بعد التطورات الداخلية للحرب والسياسات الخارجية التي بني عليها الصراع في نيجيريا ، كان على الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذ موقف من الصراع بدعم احدى

¹ Ed.Plissier, " La grande Bretagne et La guerre de Biafra ", Le Monde Diplomatique, Paris, Septembre, 1968, p9.

² Patrik Ediom, Op. cit, 210.

³ Alain Renard ,Op.cit ,p 197.

الطرفين ، وكغيرها من الدول انحازت إلى الطرف الذي يضمن لها الحفاظ على نفوذها ومصالحها بدعمها للحكومة الوطنية.¹

اما عن الدول التي كانت مؤيدة للحركة الانفصالية في بيافرا فنجد في مقدمتها فرنسا حيث دعمت الانفصاليين وكانت اول دولة تصرح عبر وسائل الاعلام عن بحق شعب بيافرا في تقرير مصيره وأن فرنسا سوف تسعى لإتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك ، وكان دوافع فرنسا من وراء اتخاذ هذا الموقف عديدة أهمها أطماعها في الاستحواذ على منابع النفط في الإقليم الشرقي ومنافسة النفوذ الأنجلو فوني في منطقة غرب افريقيا بتفكيك وحدة نيجيريا لذا دعمت فرنسا الانفصاليين عسكريا وديبلوماسيا.²

وكذلك الحال بالنسبة لدولة البرتغال التي اغتنمت الفرصة لدعم انفصال إقليم بيافرا عن الحكومة الفيدرالية لزعزعة استقرار نيجيريا أغنى بلدان إفريقيا السوداء بالثروات الطبيعية وأكثرها سكانا ، وكان ذلك من أجل خلفيات تاريخية كون نيجيريا من أكبر البلدان الإفريقية التي كانت تدعم الحركات التحررية في القارة الإفريقية خاصة في المستعمرات البرتغالية ، فكان لنشوب الحرب الأهلية في نيجيريا وانفصال الإقليم الشرقي فرصة لا تعوض للبرتغال من أجل الانتقام من نيجيريا ، فدعمت بذلك الانفصاليين ماديا ومعنويا وسمحت للجنزال أوجوكو باستخدام مطارات لشبونة وزودته بالأسلحة المختلفة ، طمعا منها لاكتساب منطقة نفوذ جديدة في إفريقيا الغربية تدعم بها سياستها في المنطقة.³

2.2.3 مواقف الدول الإفريقية :

تميزت مواقف الدول الإفريقية من الحرب الأهلية في نيجيريا وانفصال إقليم بيافرا في بداية الأمر بالتحفظ وتمسك معظمها بموقف الحياد الإيجابي من الصراع ، لكن مع اشتداد الصراع وتأزم الأوضاع في ضل التدخلات الأجنبية، انقسمت الدول الإفريقية بين أغلبية معارضة للانفصال وأقلية مساندة له ، ومن الدول التي أيدت الحركة الانفصالية نجد مثلا تنزانيا أول دولة إفريقية تعترف بدولة بيافرا في 13 أبريل 1968 م حيث أعربت حكومة تنزانيا عن تضامنها المطلق مع الانفصاليين في الإقليم المنشق ودعت

¹ Onuegbu Festus, " The Role of U.S and her Multinational Private Companies in The Nigeria-Biafra War ", Journal of African Studies , Vol 12 , 2016 , p 55.

² Jessie Lhoste. **La Diplomatie Française face a La Crise de Biafra (1967-19670)**, Panthon , Sorbonne , Paris, 2007 ,p25.

³Patrick Chukudike, **Nigerian - Portuguese Relation: A Study of Nigerian Civil war (1967-1970)** , Department of History , University of Uyo , Nigeria , 2019, pp 148.152.

جميع الأطراف الدولية لنظر في مسألة بيافرا على أنها مسألة حياة أو موت ، وأنه لا بد من منح فرصة لسكان الإقليم الشرقي من أجل تقرير مصيرهم.¹

بالإضافة إلى دولة الغابون التي اعترفت ببيافرا في 08 ماي 1968 م تحت تأثير عدة عوامل أهمها ضغط الجالية البيافيرية التي تسكن في الغابون خاصة المثقفين منهم والذين يؤثرون في صنع القرارات السياسية بدولة الغابون ، وأكدت حكومة الغابون أن مساندها للإقليم الشرقي في الانفصال جاء من باب الإنسانية ورفض سفك مزيد من الدماء في نيجيريا وأن الاختلاف الديني الموجود في نيجيريا لم يسمح بإقامة وحدة وطنية متكاملة لذا من حق المسيحيين في الإقليم الشرقي الانفصال وإقامة كيان مستقل بذاته عن نيجيريا.²

كما أعلنت دولة زامبيا عن مساندها المطلقة للانفصاليين في إقليم بيافرا واعترفت بوجود بيافرا في 20 ماي 1968 م ، وقد حاولت زامبيا تبرير موقفها كغيرها من الدول التي ساندت الانفصاليين من بينها استحالة الحفاظ على وحدة وطن ما باستعمال القوة العسكرية وأنه لا بد من رضى جميع الأطراف لتكوين أمة موحدة لذا من الأحسن تجنب المزيد من إراقة الدماء في نيجيريا والاعتراف ببيافرا.³ كما اعترفت بيافرا قبلها دولة ساحل العاج يوم 14 ماي 1968 م حيث اتخذت حكومة ساحل العاج قرار مساندة الانفصاليين بعد استشارة الشعب والاحزاب الوطنية في الدولة.

أما الدول المتبقية في القارة الإفريقية باستثناء جنوب أفريقيا و روديسيا فإنها أدانت معظمها محاولة الإقليم الشرقي للانفصال عن نيجيريا ، وحاولت العديد من الدول إيجاد حلول سلمية لنزاع القائم في نيجيريا وفتح باب المفاوضات . خاصة وأن كل حدود الدول الإفريقية مصطنعة وضعها الاستعمار حسب مصالحه دون الأخذ بعين الاعتبار الانتماءات العرقية للمجتمعات الإفريقية ، ما أدى إلى إسالة الكثير من دماء الأفارقة وانقسام عدة مجموعات عرقية و أنتج عدة نزاعات داخلية . لذا حاولت معظم الدول الإفريقية الحفاظ على الوحدة الإقليمية والاندماج الإقليمي في القارة الإفريقية وذلك لعدة اعتبارات من بينها كون أكثرية الدول الإفريقية ذو تركيبة اجتماعية معقدة متعددة الأعراق و الإثنيات ونجاح اي

¹ Krik-Greene, **statement by The Government of Tanzania Crisis and Conflicts in Nigeria**, Issue, Vol 1, Tanzania, 1968,p206.

² Herbert Ekwe , **International Involvement in Civil conflicts in Africa A Comparative Study of Nigeria Angola Zaire** , University of Lancaster ,1980,p99.

³ Patrik Ediom , *Op.cit* , p 199 .

حركة انفصالية سيمهد وحدة الدول الأخرى وينجر عنه حتما تأجيج نزعات انفصالية أخرى قد تقضي على معظم الكيانات السياسية داخل القارة الإفريقية.¹

3.2.3 موقف منظمة الوحدة الإفريقية :

أدت فضاعة الحرب وعنف الصراع وطول مدته بين الطرفين المتنازعين في نيجيريا إلى تدخل العديد من الهيئات والمنظمات الإقليمية، إما لتقديم المساعدات لسكان أو لتوسط بين الطرفين وتشجيعهم على حل النزاع بطرق سلمية ومن أهم تلك المنظمات التي سعت لوضع حد للصراع بكل الطرق السلمية المتاحة منظمة الوحدة الإفريقية- التي تأسست رسمياً في 25 ماي 1963 م إثر توقيع رؤساء الدول الإفريقية على ميثاق المنظمة- التي تبنت مجموعة من الأهداف من بينها تحقيق وحدة الدول الإفريقية وتضامنها وحماية سيادة الدول الأعضاء وسلامة أراضيها.² ولكون نيجيريا من أبرز الأعضاء الفاعلين في المنظمة، فأولت لقيصتها اهتماماً كبيراً من خلال عقد العديد من الاجتماعات التي كان هدفها إيجاد حل للصراع، بوضع استراتيجيات من بينها الوساطة لحل النزاع سلمياً، والتي استهلها بمحادثات السلام في كينشاسا سبتمبر 1967 م، أين تمت إدانة الحركة الانفصالية من طرف جميع الأعضاء، وتم تشكيل لجنة استشارية لمراقبة الأوضاع.³ وكانت القرارات التي اتخذت في هذا الاجتماع بمثابة صدمة للانفصاليين لأنهم كانوا يأملون أن تكون هناك قرارات لصالحهم، بعدها جاءت محادثات السلام في كمبالا (عاصمة أوغندا) في 23 ماي 1968 م، التي فشلت بسبب تمسك الطرفين المتنازعين بمطالبهم وانسحاب ممثلي وفد بيافرا.⁴ ثم جاءت بعدها محادثات السلام في نيامي جويلية 1968 م، التي استطاع فيها الطرفان الاتفاق على بعض القضايا الحساسة لذا أعطت هذه المحادثات دفعا لعقد اجتماع في أديس أبابا (عاصمة إثيوبيا) في أوت 1968 م ليبحث سبل وقف إطلاق النار، إلا أن الاجتماع فشل حتى في جمع الأطراف المتصارعة على طاولة واحدة بسبب عزم كل طرف لتمسك بمقترحاته ورفض الاستماع للطرف الآخر.⁵

¹ Alain Renard ,Op.cit ,p 214 .

² بطرس بطرس غالي ، منظمة الوحدة الإفريقية ، دار الجبل لطباعة ، القاهرة ، 1964 م ، ص 61.

³ O.U.A the Ordinary Session of Assembly of Head of State and Government, Kinshasa, September 1967, Resolution, ANG/RES, S1 (iv).

⁴ Zdenek Cervenka , **The Unfinished Quest For Unity Africa and OUA** , Julian Friedman Publishers , 1977,p 203.

⁵ Ibid , p 214.

وأثناء انعقاد قمة منظمة الوحدة الإفريقية في سبتمبر 1968 م بالعاصمة الجزائرية تم تنظيم جلسة تصويت بشأن دعمهم للحكومة الفيدرالية لنيجيريا من عدمه، انتهت بثلاثة وثلاثين صوت مدعم لوحدة نيجيريا وامتناع رواندا وبتسوانا عن التصويت، أما الدول التي اعترفت ببيافرا فصوتت نعم للانفصال، فكان هذا التصويت خيبة أمل جديدة للانفصاليين في كسب دعم ديبلوماسي داخل القارة و أظهر تمسك القادة الأفارقة بوحدة نيجيريا¹.

بعدها تم عقد لقاءات سلام أخرى في منروفيا (عاصمة ليبيريا) في أبريل 1969 م، حيث حاول أعضاء اللجنة الاستشارية التوفيق بين الطرفين لوقف إطلاق النار، واستمرت المفاوضات لمدة ثلاثة أيام دون تسجيل اي تقدم، ليعقد اجتماع اخر في مدينة اديس ابابا في سبتمبر 1969 م، وأكد جميع أعضاء المنظمة ماعدا الذين ساندوا الانفصاليين، عن دعمهم للامشروط لوحدة نيجيريا وضرورة التسوية العاجلة والسلمية لنزاع، هذا ما تسبب في مزيد من إحباط المعنويات لدى الانفصاليين في ظل توالي هزائمهم في الحرب، ورغم كل المجهودات التي بذلتها المنظمة إلا أنها لم تكن كافية لإيقاف الحرب التي توقفت فقط عندما حسم السلاح كل المواقف لصالح الحكومة الفيدرالية وأرغمت الانفصاليين على الاستسلام.

4.2.3 موقف هيئة الأمم المتحدة :

اهتمت هيئة الأمم المتحدة بمشكلات القارة الإفريقية وقضاياها منذ نشأتها بعد الحرب العالمية الثانية في أكتوبر 1945 م، وكانت من بين أبرز أهدافها حفظ الأمن والسلم العالميين في جميع بلدان العالم وقد توسعت عضويتها لتشمل عدد كبير من الدول الإفريقية، والتي من بينها نيجيريا التي بادرت بالانضمام إلى الهيئة عام 1960 م، وبحكم أن نيجيريا أصبحت عضوة في الهيئة منذ استقلالها فإن ما كان يحدث فيها كان محط أنظار الهيئة التي تميز موقفها في البداية فيما يتعلق بانفصال الإقليم الشرقي واندلاع الحرب، أنها مسائل داخلية لدولة عضوة لا تستطيع التدخل فيها إلا إذا استلزم الأمر ذلك². وعند تسارع أحداث الحرب ونقل وسائل الإعلام لأهوالها تدخلت هيئة الأمم المتحدة فقامت بإدانة الانفصال في مؤتمر صحفي في 28 جانفي 1969 م، وأكدت انها مع الوحدة الوطنية في نيجيريا وترفض مزيدا من إراقة الدماء فيها، وعلى الرغم من هذا التصريح إلا ان تدخل الهيئة فيما بعد اقتصر على جهود

¹ " Au Conseil des Ministres de L'OUA Réunion a Alger " , Journal Afrique Nouvelle , N°= 1101 ;12-18 Septembre 1968 , p 3.

² عبد الملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1967 ، ص ص 5.3

الإغاثة الإنسانية ، اذ بقيت هيئة الأمم المتحدة تدعم فقط قرارات منظمة الوحدة الإفريقية، وذلك على أساس أن قضية نيجيريا شأن داخلي إفريقي يمكن لمنظمة إقليمية متخصصة بحجم منظمة الوحدة الإفريقية أن تجد حلول سلمية لها ، وكان ذلك من باب تشجيع المنظمات الإقليمية وتفعيل دورها في الحفاظ على الأمن والسلم العالميين¹.

وعلى الرغم من أن الدور الذي لعبته منظمة الوحدة الإفريقية وهيئة الامم المتحدة في ايقاف الصراع الدائر في نيجيريا كان نسبيا فقط نظرا لتشعب الوضع ، وتمسك الأطراف المتحاربة بموقفها إلا أن جهودها خاصة من طرف منظمة الوحدة الإفريقية التي تمسكت بوحدة نيجيريا ، أحبط كثيرا من معنويات الانفصاليين وكان ذلك من بين الأسباب التي ساهمت في استسلامهم .

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول أن نيجيريا نموذج حي يمثل القارة الأفريقية، بما تحمله من تعدد وتنوع عرقي وإثني وثقافي وبما تعانیه من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وما ينتج عنها من صراع وأزمات وحروب تعصف كل يوم بوحدة وسلامة وأمان بلدان القارة الإفريقية كل واحدة منها حسب خصوصياتها وأن انفصال الإقليم الشرقي بيفرا في نيجيريا كان نتيجة تظافر عدة خلفيات وعوامل سياسية وتاريخية تعود لمخلفات الاستعمار وسياسته ، واجتماعية اثنية تعود لتركيبية العرقية المتشعبة لسكانه، بالإضافة للعوامل الاقتصادية وما ينتج عن سوء استغلال الثروات وعدم تبني خطط تنمية ناجعة تحقق التطور الاقتصادي وتكافئ الفرص بين أفراد المجتمع الواحد، كل تلك العوامل وأخرى أدت إلى تأزم الأوضاع في نيجيريا إلى حد اندلاع حرب أهلية انفصالية دامت ثلاث سنوات ، كادت أن تقضي على وحدة الأمة النيجيرية، لولا إصرار الحكومة الفيدرالية النيجيرية للحفاظ على وحدة اراضيها وسلامتها ومساندة معظم الدول الإفريقية لها في إطار منظمة الوحدة الإفريقية، و قد خلفت خسائر بشرية ومادية لا تعد و لا تحصى وخلفت اثار وتعقيدات نفسية في شخصية الشعب النيجيري مازالت اثارها الى يومنا هذا .

وكانت درسا للشعوب الإفريقية الأخرى التي يجب عليها ان تجعل من التعدد العرقي والاثني ومن ماضيها التاريخي عوامل للوحدة وبناء الأوطان، وأن تستفيد من التجارب المؤلمة لشعوب القارة جراء الحروب الأهلية والحركات الانفصالية والنزاعات الحدودية، التي لا تخدم سوى الأطماع الإمبريالية في المنطقة ومزيها من استنزاف ثروات القارة وتفجير شعوبها .

¹ علي عباس حبيب ، المرجع السابق ، ص 342.

قائمة المصادر والمراجع:
باللغة العربية:

- 1- حبيب علي عباس ، الفيدرالية والانفصالية في إفريقيا (دراسة تحليلية عن ارتيريا جنوب السودان بيافرا) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999.
- 2- زواوي نعيمة، الصراعات الأثنية والدينية في إفريقيا حالة نيجيريا، رسالة ماجستير منشورة، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2013-2014م.
- 3- شبلي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م.
- 4- الشيعيني محمد مصطفى ، نيجيريا الدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، جامعة عين الشمس، 1974م.
- 5- عباس أمّنة سعدون، التطورات الداخلية في نيجيريا (1979-1999م)، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ المعاصر، جامعة القداسية، 2017.
- 6- عودة عبد الملك، " الحرب الأهلية في نيجيريا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 10، القاهرة، 1967.
- 7- عودة عبد الملك، الامم المتحدة وقضايا إفريقيا، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، 1967 م .
- 8- غالي بطرس بطرس ، منظمة الوحدة الإفريقية ، دار الجبل لطباعة ، القاهرة ، 1964 م .
- 9- الغرب موسى عايده ، جذور العنف في الغرب الإفريقي، حالتا مالي ونيجيريا، ط1، دار البشير الثقافة والعلوم، 2015م.
- 10- لو أمباي، إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا)، ط1، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، 1998م،
- 11- نصر الدين إبراهيم، الاندماج الوطني في إفريقيا- نموذج نيجيريا، سلسلة الدراسات الإفريقية، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، 1997م.

باللغة الأجنبية :

- 1- " Au Conseil des Ministres de L'OUA Réunion a Alger " , Journal Afrique Nouvelle , N°= 1101 ;12-18 Septembre 1968 .
- 2- Akresh Richard, **First And Second Generation Impacts Of The Biafra War** , National Bureau Of Economic Resraesh, Cambridge, August 2017.

- 3- Cervenka Zdenek, **The Unfinished Quest For Unity Africa and OUA**, Julian Friedman Publishers, 1977.
- 4- Chidieaber Onuha, **The Nigerian Civil War**, A Historical interpretation ,Uturu ,Abia State University ,Nigeria, 2016 .
- 5- Chukudike Patrick, **Nigerian - Portuguese Relation: A Study of Nigerian Civil war (1967-1970)** , Department of History , University of Uyo , Nigeria , 2019.
- 6- Ediom Patrick , **Use of Propaganda in Civil War The Biafra Experience** , Department of International relation , University of London , 1995 .
- 7- Effiongnyang Etido, Echoes of secession: **the Hero, the rebel in Nigeria**, African studies quarterly, Volume 17, ISSUE 3, November 2017.
- 8- Efiog Philip ,**Nigeria and Biafra :My Story** ,Princeton , Abuja ,2003.
- 9- Ekwe Herbert, **International Involvement in Civil conflicts in Africa A Comparative Study of Nigeria Angola Zaire**, University of Lancaster, 1980.
- 10- Festus Onuegbu , " The Role of U.S and her Multinational Private Companies in The Nigeria-Biafra War" , **Journal of African Studies** , Vol 12 , 2016 .
- 11- Greene Krik, **statement by The Government of Tanzania Crisis and conflicts in Nigeria**, Issue, Vol 1, Tanzania, 1968.
- 12- Jaspers William, **Conflict and Government strategy in Nigeria** , Utrecht university,,2015.
- 13- Lhotse Jessie. **La Diplomatie Française Face a La Crise de Biafra (1967-19670)** ,Panthon , Sorbonne , Paris, 2007 .
- 14- O.U.A the Ordinary Session of Assembly of Head of State and Government, Kinshasa, September 1967, Resolution, ANG/RES, S1 (iv).
- 15- Plissier Ed. , " La grande Bretagne et La guerre de Biafra " , **Le Monde Diplomatique**, Paris, Septembre, 1968.
- 16- Renard Alain, **Biafra Naissance d'une Nation** ; Aubier- montagne. Paris, 1969 .
- 17- Roph Uwechue ,**reflection on the Nigerian civil war**, AFFRICAN Publishing, New york, 1969.

الحركات الانفصالية في إفريقيا المعاصرة
- انفصال الإقليم الشرقي لنيجيريا (1967 - 1970) أمودجا -

- 18- U.S. Diplomatic Archives Nigeria (1964- 1968), 360 National Intelligence, Estimate (1) NIE 64.2- 65 Washington, August 26, 1965.
- 19- Uyogri Basil, **the Biafra Conflict**. Department of Conflict Resolution Studies, Nova University, 2015.
- 20- wiwa Saro, **On a Darkling Plain : An Account of The Nigerian Civil War** ,Saros Publishers , London , 1989.

مواقع الانترنت :

<http://www.phlip.Effiong.com/dad memory> 24-05-2020.

<https://ar.m.wikipedia.org/wiki>.22-05-2020.